



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا
قسم العلوم السياسية

المستلزم الثقافي لبناء الدولة العراقية الحديثة بعد العام ٢٠٠٣

رسالة تقدم بها الطالب

كرار فاضل سلمان كمونه

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا قسم العلوم السياسية وهي جزء من متطلبات

نيل درجة الماجستير في النظم السياسية

بإشراف

أ.د. عامر حسن فياض

٢٠٢٤م

١٤٤٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ

لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

صدق الله العلي العظيم

[البقرة: ٣٠-٣٢]

الإهداء

إلى روح المرابي صاحب السيرة العطرة والذي كان له الفضل الأول في بلوغي إلى ما وصلت إليه

(الفقيه سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد حسن السيد عن الدين بحر العلوم (مره))

إلى السيدة الفاضلة صاحبة الشأن الجليل (جدتي)

إلى من لا امتلك الجرأة للتعبير عن الامتنان والشكر لها من العطاء والمحبة

(والدتي العزيزة)

إلى رفيقة العمر ومن أحيأ بحسوم محبتها (شقيقتي مريم وأسرتها)

إلى جميع الأيادي المخلصة التي ساندتني وعلمتني في الحياة من الأهل والأصدقاء

(في القلب أسماءهم)

أخيراً...

إلى الدماء التي سقت نخيل العراق، والنجوم اللامعة في سماءه الحبيبة، وأصحاب الكلمة والموقف (الشهداء

الأبطال)

اهدي ثمرة جهدي

شكر وعرافان

بعد الشكر والحمد والثناء للخالق عز وجل، أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى مؤسسة بحر العلوم الخيرية وأخص بالشكر جناب المفضل معالي الدكتور إبراهيم بحر العلوم، وسماحة الدكتور السيد محمد علي بحر العلوم، على رعايتهم الدائمة.

وأقدم بخالص الشكر والثناء إلى عمادة معهد العلمين ممثلة بالأستاذ الدكتور زيد عدنان ورئيس قسم العلوم السياسية الأستاذ الدكتور محمد ياس ومقرر القسم الدكتور أحمد الرمحي، وأقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذتي الأفاضل في المرحلة التحضيرية لرعايتهم وتذليل كل العقبات والمصاعب التي واجهت الباحث.

وأوجه بخالص الشكر والمحبة إلى أستاذي العزيز الأستاذ الدكتور عامر حسن فياض على تفضله بقبول الإشراف على الرسالة، والذي كان له الفضل الكبير في إعداد هذه الدراسة المتواضعة عن طريق ما غمرني به من حسن الرعاية وصواب التوجيه، فله خالص الشكر والعرفان على الاهتمام الكبير والمتابعة المستمرة والملاحظات القيمة.

وأخيراً أقدم بالشكر والامتنان إلى جميع منتسبي مكتبة العلمين ومكتبة الروضة الحيدرية على ما بذلوه من جهود عظيمة خدمة للعلم والمعرفة ومساعدتهم الكبيرة في الحصول على المصادر.

الملخص

يعتمد بناء الدولة الحديثة على مستلزمات عديدة منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري أو الثقافي، ولكل مستلزم أركانه الخاصة التي يتوجب توافرها من أجل نضوج المستلزم، وأركان المستلزم الثقافي ثلاث هي الركن الفردي والركن العقلاني والركن العلماني.

أتجه الباحث في بحثه إلى الأركان الثلاث ومدى توافرها في النظام العراقي الحالي الذي تأسس بعد سقوط النظام البائد في العام ٢٠٠٣، فبحث واقع القوى السياسية الثقافي بوصفها المسؤول الرئيس في تصويب الأخطاء ووضع البرامج الثقافية التي ترفع من فكر وثقافة الشعوب، فضلاً عن كونها الرحم الذي تولد منه الحكومات المتعاقبة، وبحث أيضاً واقع المجتمع العراقي ومدى توافر الجنبه الثقافية والفكرية فيه وطبيعة التحديات التي عرقلت نمو الثقافة التي سببها تعاقب الأنظمة السياسية. مسترشداً بالأركان الثلاث للمستلزم الثقافي (الفردية والعقلانية والعلمانية) من خلال النقصي عن مدى توافرها في الواقع العراقي.

توصل الباحث إلى نتائج عديدة منها، عيش العراق واقع الثقافة الجماعية إذ يُلمس بوضوح تأثير النزعات القبلية والدينية التي تعتاش على هذه الثقافة ومن ثم نصل إلى نتيجة مفادها ضعف النزعة الفردية، فحتى لو لمست هذه النزعة فأنها ستكون في مواضع قد تكون غير إيجابية، من قبيل ميل الفرد العراقي للتسرع والتفرد في اتخاذ القرار من دون الرجوع إلى المستشارين وأصحاب الرأي، كذلك ميله لإبراز ذاته من خلال الشهرة والظهور لإشباع رغباته الذاتية ما يؤدي إلى بروز صفة التسلط والطغيان التي تؤثر على محيطه في حال تسنم موقع المسؤولية.

وتوصلت الدراسة أيضاً إلى ضعف الركن العقلاني في الدولة العراقية بعد العام ٢٠٠٣، وهذا الضعف لا يعني غيابه، لكن صوت العقلانية في الغالب يكون ضعيفاً ضمن الواقع العراقي، ويلاحظ ذلك من خلال سلوك بعض القوى السياسية التي غالباً ما تلجأ للعنف لا الحوار لمعالجة مشاكلها. نعم يمكن أن نتلمس العقلانية في سلوك بعض القوى السياسية التي ترفض انتشار السلاح وتدعو لحصره بيد القوى الأمنية الرسمية، كذلك يمكن أن نتلمس صوت العقلانية في خطاب المرجعية الدينية العليا، وبعض الشخصيات الدينية البارزة، التي دائماً ما تحاول عقلنة السياسة في حال انحرفت الأمور صوب العنف، ولكن كل ذلك لا يلغي ضعف الركن العقلاني في المستلزم الثقافي في بناء الدولة العراقية الحديثة.

أخيراً توصل الباحث إلى غياب المشروع لدى القوى العلمانية، في المقابل تستثمر هذه القوى أخفاق القوى الإسلامية الماسكة بالحكم، من دون أن يكون لها برنامج سياسي مُعد بشكل واضح ومقدم للجمهور العراقي، وهذا ما جعل الثقة فيها تتخفف، مما أدى إلى عدم حصول هذه القوى على المساحة السياسية المدعومة من قبل الجمهور العراقي، وهذا لا يعني إلقاء اللوم عليهم بشكل كامل ولا سيما بوجود بعض القوى السياسية الإسلامية التي تسعى دائماً لوضع العراقيين في طريقهم السياسي. كذلك فإن تعريف العلمانية العراقية على أنها فصل الدين عن السياسة لم يتم الترويج لها بشكل كاف، في الوقت الذي عملت فيه القوى الإسلامية على إطلاق دعوات تسقيطية صوب القوى العلمانية واتهامهم بالانحلال والسقوط الأخلاقي في واقع عراقي تقليدي محافظ، أسهم بانخفاض الثقة بالقوى العلمانية.

المحتويات

د		المستخلص
١		المقدمة
٥	ماهية الثقافة والدولة وتاريخية بناء الدولة العراقية قبل العام ٢٠٠٣.....	الفصل الأول
٧	الإطار النظري للثقافة والدولة.....	المبحث الأول
٨	ماهية الثقافة.....	المطلب الأول
١٤	ماهية الدولة.....	المطلب الثاني
٢١	تاريخية بناء الدولة وواقع تعدد الثقافات في العراق.....	المبحث الثاني
٢٢	دور النظامين الملكي والجمهوري في تعزيز الثقافة العراقية قبل العام ٢٠٠٣	المطلب الأول
٣٢	واقع تعدد الثقافات في العراق وأثره على الصراع الطائفي والاثني من ١٩٢١- ٢٠٠٣.....	المطلب الثاني
٤٠	الركن الفردي للمستلزم الثقافي في بناء الدولة العراقية الحديثة بعد العام ٢٠٠٣.....	الفصل الثاني
٤٢	ماهية الفردية.....	المبحث الأول
٤٣	الفردية والحرية.....	المطلب الأول
٥٠	الهوية الوطنية بين العدمية والعلوية.....	المطلب الثاني
٦٠	واقع النزعة الفردية في العراق.....	المبحث الثاني
٦١	الأناية والتعصب في شخصية الفرد العراقي.....	المطلب الأول
٧٠	ظاهرة سوق الجمهور والعقل الجمعي.....	المطلب الثاني
٧٩	الركن العقلاني للمستلزم الثقافي في بناء الدولة العراقية الحديثة بعد العام ٢٠٠٣.....	الفصل الثالث

٨١	ماهية العقلانية.....	المبحث الأول
٨٢	مفهوم العقلانية.....	المطلب الأول
٨٩	واقع الجهل والتخلف الثقافي في العراق.....	المطلب الثاني
٩٨	واقع النزعة العقلانية في العراق.....	المبحث الثاني
٩٩	ظاهرة الشعبوية ووهم العقلانية في العراق بعد العام ٢٠٠٣.....	المطلب الأول
١٠٦	أثر ظاهرة العنف في المجتمع العراقي على مسار بناء الدولة.....	المطلب الثاني
١١٦	الركن العلماني للمستلزم الثقافي في بناء الدولة العراقية الحديثة والمستلزم الثقافي في دستورها والمناهج الوزارية لحكوماتها بعد العام ٢٠٠٣	الفصل الرابع
١١٨	ماهية العلمانية.....	المبحث الأول
١١٩	مفهوم العلمانية.....	المطلب الأول
١٢٧	الدين وعلمانية الدولة الحديثة.....	المطلب الثاني
١٣٦	واقع النزعة العلمانية في العراق والمستلزم الثقافي في الدستور والمناهج الوزارية للحكومات العراقية بعد ٢٠٠٣.....	المبحث الثاني
١٣٧	واقع العلمانية في العراق.....	المطلب الأول
١٤٦	المستلزم الثقافي في الدستور العراقي والمناهج الوزارية للحكومات العراقية بعد ٢٠٠٣.....	المطلب الثاني
١٥٤		الخاتمة
١٥٥		الاستنتاجات
١٥٨		التوصيات
١٦٠		المصادر
		Abstract

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
٧٧	تقييم المحتجين لدور إيران في العراق	شكل (١)
٧٧	إجابات المحتجين عن موقفهم من سلمية وعنفية الاحتجاجات	شكل (٢)
٩٤	نسب الملتحقين بالدراسة في مراكز محو الامية	شكل (٣)
١٤٢	طبيعة اتجاهات العراقيين نحو الأحزاب السياسية ذات التوجه العلماني	شكل (٤)

المقدمة

تُعد مهمة بناء الدول مهمة صعبة، وعلى بانيتها أن يواجه جميع التحديات ويحاول تجاوز جميع العقبات التي توضع في طريقه وهذا ما عمل عليه المختصون في كثير من الدول فقدموا مشاريع مهمة للحدثة كنموذج للدولة الوضعية.

أما في العراق ولاسيما بعد سقوط النظام البائد الذي ارتكز على الشمولية والدكتاتورية في إدارته للدولة العراقية آنذاك، فقد أقامت القوى السياسية العراقية المعارضة للنظام البائد نظاماً عراقياً جديداً بعد العام ٢٠٠٣ ارتكز على الديمقراطية، وإخراج العراقيين من حقبة عملت على تهديد السلم الأهلي والأمن الثقافي في البلد من خلال قمع المواطنين على أسس طائفية أو قومية أو حزبية.

تتنفس العراقيون الصعداء بعد العام ٢٠٠٣ في الحقبة الجديدة وكانوا آملين في بداية جديدة تضمن لهم الحق قبل الواجب، ولاسيما وأن مظلة الديمقراطية لم تُخرج أي مكون عراقي من ظلها، لكن ما حدث لم يكن في الحسبان وبعضه جاء بخلاف التوقعات ولاسيما بامتلاك العراق واقعا ثقافيا تأثر سلباً بتعاقب الأنظمة منذ قيام الحكم الوطني والتي لم تسخ لبناء دولة عراقية حديثة بل كان جلّ همها بناء السلطة الخاصة بها، ممّا أثر بالسلب على الواقع الثقافي والفكري والنفسي عند العراقيين.

ليس هذا فحسب ففي رحم الواقع هناك عوامل أثرت على الثقافة العراقية ولاسيما وأن العراق ظل محكوماً بمؤسسات قبلية ودينية وعائلية تضرب جذورها في عمق التاريخ ولها تأثير كبير على الفرد العراقي وبعض هذه المؤسسات عملت على استثمار واقع الجهل لأغراض خاصة بها، عرقل ذلك كل من سعى للمساهمة في بناء دولة عراقية حديثة.

لذلك أصبحت العقبات كثيرة أمام مهمة بناء الدولة الجديدة بعد ٢٠٠٣، ولاسيما بوجود قوى دخلت إلى العراق هدفها التخريب والقضاء على ما تبقى من معالم مدنية في هذا البلد، وهذا يعطينا انطباع عن صعوبة المهمة التي واجهت من كان يسعى لبناء العراق الحديث من خلال مستلزمات الدولة ذات الحدثة والتمدن، معتمداً على الحق والواجب كأساس في التعامل بين الحاكم والمحكوم فاصلاً بينهم دستور عراقي مصوت عليه بالأليات الديمقراطية.

إن صعوبة المهمة أكلت من جرف الثقافة والفكر العراقي ممّا زاد الأمر صعوبة على بناء النظام الجديد في معالجة هذه الإشكالية وأن مثل هذه المشاكل دائماً ما تؤثر على جميع مفاصل الدولة، ولكن يبقى هناك سؤال عالق في الذهن، هل كان المعارض العراقي جاداً في طرحه حول الدولة الجديدة التي رسمها للعراقيين؟ ولاسيما في الأيام الأولى من سقوط النظام إذ سمع العراقيون وعوداً وتعهدات في أن يكون لهم الدور الأكبر في بناء دولتهم المنشودة. بيد أن الواقع اظهر خلاف ما كان يدور في المخيلة.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في نقاط عديدة أهمها:

١. إن للدولة الحديثة مستلزمات عديدة منها السياسي والاقتصادي والثقافي وسيخوض البحث بدراسة المستلزم الثقافي في بناء الدولة المدنية العراقية الحديثة.
٢. أن كل البلدان تعد التنوع الثقافي ثروة تزداد على الثروات الأخرى التي تستفيد منها الدول، وفي العراق هناك تنوع ثقافي واضح إذ يقطن العراق أفراد يتحدثون لغات عديدة فضلاً عن وجود التعددية الدينية والأثنية والفكرية. ولكن فشل إدارة التنوع في العراق تسبب في حدوث صراعات عديدة قبل العام ٢٠٠٣ وبعده كذلك مما أثر سلباً على مسار الدولة وبنائها.
٣. إن الفردية والعقلانية تُعدان ركنان أساسيان للمستلزم الثقافي في بناء الدولة الحديثة وبغيابهما يحصل شرخ في البناء، ومن ثم ستبحث الدراسة أثرهما في الواقع العراقي وكيف عطلت ظاهرتي التعصب والعنف مسار بناء الدولة الحديثة.
٤. إن موضوعة فصل الدين عن الدولة أو الدمج بينهما تُعد من أكثر الموضوعات التي شغلت المفكرين العراقيين وأثرت كثيراً على مسار الحياة السياسية في العراق، لذلك ستبحث الدراسة أسباب الصراع والمعوقات التي أثرت على مسار العلمانية في العراق.

إشكالية الدراسة

السؤال المركزي للدراسة يتمثل في هل أن المستلزم الثقافي يمثل أحد المستلزمات الأساسية لبناء الدولة العراقية الحديثة بعد العام ٢٠٠٣؟ والإجابة عن هذا السؤال تقتضي الإجابة عن أسئلة تتفرع عنه مثل:

١. ما هي أركان المستلزم الثقافي لبناء الدولة العراقية الحديثة؟
٢. ما هو دور المستلزم الثقافي في وضع أسس بناء الدولة العراقية في العهدين الملكي والجمهوري؟
٣. ما هو أثر النزعة الفردية الأنانية لدى المجتمع العراقي والعقل الجمعي على مسار بناء الدولة الحديثة؟ وهل هناك علوية تلمس للهوية الوطنية في الواقع العراقي بعد ٢٠٠٣؟
٤. ما هو أثر النزعة العقلانية وظاهرة الشعبوية والعنف لدى المجتمع العراقي على مسار بناء الدولة الحديثة؟
٥. ما هو أثر النزعة العلمانية وجدليتها مع الدين في العراق على مسار بناء الدولة الحديثة؟
٦. هل هناك أثر للمستلزم الثقافي في الدستور والمناهج الوزارية للحكومات العراقية بعد العام ٢٠٠٣؟

فرضية الدراسة

يُعد المستلزم الثقافي لبناء الدولة الحديثة بأركانها الأساسية الثلاثة الفردية والعقلانية والعلمانية، مستلزماً من المستلزمات المجتمعية في عملية التكوين التأسيسي ونمو وتكامل بناء أو إعادة بناء الدولة وفي العراق الحال مثل حال كل صيرورات بناء الدول الحديثة.

منهجية الدراسة

تتطلق الدراسة على وفق منهج إستقراطي يبحث الأركان الثلاثة الفردية والعقلانية والعلمانية في المستلزم الثقافي كمستلزم أساسي لبناء الدولة الحديثة، كما ستعتمد الدراسة المدخل التاريخي لبحث الأسس الثقافية التي ارتكزت عليها الأنظمة العراقية في بناء الدولة قبل العام ٢٠٠٣م من بداية تأسيس الدولة العراقية في العام ١٩٢١م وصولاً إلى النظام العراقي الحالي الذي أنبثق بعد العام ٢٠٠٣م.

هيكلية الدراسة

تتطوي الدراسة على مقدمة وخمسة فصول وهي كالاتي:

الفصل الأول: الإطار النظري والتاريخي يدرس فيه الثقافة والدولة ويتكون من مبحثين، الأول معنون بالإطار النظري للثقافة والدولة ويشمل مطلبين المطلب الأول سيبحث ماهية الثقافة والمطلب الثاني سيبحث ماهية الدولة، أما المبحث الثاني فقد عنون بتاريخية بناء الدولة